مكتبة المقتطف

الصدّيق أبو بكر

تأليف الدكتور محمد حسين هيكل باشا — صفحاته ٤٠٨ من القطع الكبير — طبع بمطبعة مصر

ليس لأمة من أمم الارض ما لأمتنا من المواد السليمة التي تستطيع أن تشيّد بها بنيان تاريخها متيناً واضحاً رائع الجمال خالداً بالمفاخر على الدهر. ولم تتأخر أمة كما تأخرت أمتنا في تشييد بناء تاريخها معتمدة على موادّه التي حفل بها تراثنا الثقافي، فلم يغادر صغيرة ولا كبيرة من دقائق حقائقه إلاّ ترك لها أثراً يستعين به المؤرخ على مسايرة الحوادث كأنه من شهودها، وعلى دراسة نفوس رجالها كأنما هو من معاصريهم بل من صميم بيئاتهم. وتاريخ الأمة دليل مطمحها، ومُرجِّه قافلتها، ومعيّن طريقها في الحياة. ومن أشدّه تستنير مصابيح أملها في نهضاتها، ومن عزمات قادته الاولين تتجدّد عزماتها فيما تؤديه من رسالة، وما تبتغيه من سعادة وخير. وحسبنا من سلفنا ما تداركوا من أخبار ونصوص، فحفظوها لنا في أسفارهم كما يحفظ الآباء أمانات البيوت والأسر لمن يخلفهم عليها من بنين وحفدة. وكان على من رأى منّا تأثير التاريخ — تأليفاً وتدريساً — في بعث الأمم النجبة وايقاظ نجابتها، أن يستنكروا أمتهم بهذه القوة الادبية العالمية في هذا الدور المحزن من أدوار ضعفها وذبابتها وأمراضها الخلقية والقومية والاجتماعية. ولا يستطيع أن يتظلم بهذا العيب إلاّ المؤمن بهذا التاريخ، الضنين بمفاخره، المعتبر بأحداثه، المقارن قصّات رجاله وظروفهم بأشباهها ونظائرها في هذا العصر وفي كل عصر، وهو — مع ذلك — يميز الروايات المنقولة عن أهل الأمانة والعدالة والعلم وصادق الاطلاع وبين الروايات التي تنقل عن أهل الرقاعة والهوى والنفاق والجهل، ويعرف من خصائص الأمة التي تدوّن تاريخها ما يجعله ثاقب النظر صادق الفهم يصيب أعدل الحق في أكثر أحكامه

تاريخنا لم يكتب بعد، وهذه حقيقة محزنة؛ ومما يزيدنا حزناً أننا لا نعذر لنا فيما أبطأنا به من كتابة تاريخنا، لان أسلافنا خلّفوا لنا من موادّه ما تتمنى أرقى الامم أن لو كان لها من مواد تاريخها وأساليبه مثل ذلك أو بعضه. ومن أسباب تأخرنا في النهوض بهذه المهمة أن الذين فهموا منا شروط المؤرخ وما يجب عليه تثقفوا ثقافة أجنبية فنشأوا وأكثر عن تاريخهم،

والذين تثقفوا ثقافة عربية — كالازهريين — لما يتسرّسوا بكتابة التاريخ على النحو الذي يبعث فيه الحياة ويعرض أحداثه نابضة بالحركة والقوة كما تعرض الصور المتحركة على الشاشة البيضاء

أقول هذا في صدد صدور كتاب جديد للدكتور السيد محمد حسين هيكل يؤرّخ به حقبة من أدق حقب تاريخنا وأروعها وأعظمها خطراً وأثراً ، وهي الحقبة التي تولى فيها قيادة هذه الامة (الصدّيق ابو بكر) كما أراد الدكتور ان يسميه في عنوان هذا الكتاب الجديد أو كما أراد ان يسمي به كتابه . فأقول بلا تحفظ ان هذا الكتاب أمتن مؤلفات هيكل باشا وأجودها ، وقد هضم موضوعه من المصادر المحدودة التي اعتمد عليها ، وساير أحداثه حتى كأنه كان فيها أو معها . ولا أزعم أنه بنى به هذا الجزء من تاريخنا ، فان صرح تاريخنا لما يُبنَ بعد ، ولكنهُ أجود ما ألفهُ المعاصرون للنشء المعاصر ، وسيستفيد منهُ هذا النشء ما لا يستفيده من غيره

وكان يكون عمل الدكتور أتم وأجود لو أنهُ كان أسخى في تنويع مصادره ولا سيما قريب التناول منها كالبداية والنهاية لابن كثير ، فقد كان من حق كتابه عليه ان يرجع الى هذا المصدر العظيم حتى لو كان مخطوطاً غير مطبوع ، فكيف به وقد طبع . وكان يكون عمله أتمّ وأجود لو لم يعتمد على مصادر واهية ككتاب الامامة والسياسة ، فهو لقيط مجهول النسب ، وابن قتيبة بريء منه ، ولم يذكر لهُ مترجموه كتاباً بهذا الاسم ، وأسلوب القول فيه يخالف أسلوب ابن قتيبة في كتاب المعارف وفي سائر كتبه ، والكتاب يشعر بأن مؤلفه كان بدمشق وابن قتيبة لم يخرج من بغداد الا الى الدِّينَوَر ، والمؤلف يروي عن ابي ليلى وأبو ليلى كان قاضياً بالكوفة قبل مولد ابن قتيبة بخمس وستين سنة ، ونقل خبر فتح الاندلس عن امرأة شهدته وفتح الاندلس كان قبل مولد ابن قتيبة بنحو مائة وعشرين سنة ، ويذكر فتح موسى بن نصير لمراكش وهذه المدينة شيدها يوسف بن تاشفين بعد ابن قتيبة بمائتي سنة . فكتاب الامامة والسياسة لا يجوز لمؤلف ان يجعله في مصادره

وعلى ذكر المصادر نقول ان كتاب هيكل باشا كانت تزداد محاسنه لو انهُ التزم العزو في المواضع المهمة الى مصادرها ، خصوصاً عند اختلاف الروايات ، فالروايات تختلف باختلاف أقدار رواتها . ولا نعني المؤلفين كالطبري وغيره ممن يروي عنهم الطبري وغيره من الرجال . فقد يروي المؤرخ الواحد روايات متفاوتة عن رجال متعددين قياماً بحق الامانة ، وهؤلاء الرجال يتفاوتون كما تتفاوت من نعرفهم من معاصرينا الأقربين ، فالخبر الذي يرويه أحمد تيمور باشا مثلاً لا يعدله الخبر الذي يرويه الشيخ التفتازاني ، وهكذا الناس في كل زمان ومكان . وعلماؤنا الأقدمون ألفوا كتباً خاصة ببيان أقدار هؤلاء الرواة ، فتعيين اسم الراوي عند اختلاف الروايات عظيم الشأن في الموازنة بينها

وفي الفصل الحادي عشر طرق المؤلف موضوعاً ذهب فيه الى أن احتفاظ عرب الشام وعرب العراق بخصائصهم وبحياتهم وبلغتهم العربية كان من الطلائع التي مهدت للفتح العربي والامبراطورية الاسلامية . وليس معنى هذا ان دولتي فارس والروم لم تحاولا استخدام المتصلين بهما من العرب في مقاومة النهضة التي انبعثت من الجزيرة العربية ، بل معناه أن عرب الشام وعرب العراق كانوا أقدر على فهم حقائق الدعوة الجديدة وادراك مراميها ، ويأتي بعدهم سكان البلاد الاصليون في فلسطين وسوريا والعراق ، فهم آراميون وفينيقيون وكلدانيون ، وهذه الامم سامية ، وقد ثبت اتصال أصولها بالاصول العربية ، بل تمكن المحققون الاوربيون والاميركيون من تعيين أزمان هجرتهم الى العراق والشام من جزيرة العرب نفسها ، فالعقلية السامية كانت سريعة الفهم لمرامي النهضة التي انبعثت من جزيرة العرب ، وكان من أثر استجابتها لهذه الدعوة أن بادرت الى تعريب ألسنتها لما بين العربية والآرامية والفينيقية والكلدانية من أواصر القربى ووحدة الاصول ، يضاف الى ذلك أن هذه الامم كانت ترمة بظلم الدولتين المتغلبتين . فلما طلعت عليها القومية العربية بأخلاق رجالها وعدالتهم وصفاء فطرتهم وسمو دعوتهم وبمثلهم الانسانية العليا كانوا أسرع استجابة لذلك من العناصر الاخرى . واعتبر ذلك بما كان من اهل حمص عند ما شعر الغاسانيون العرب بان الروم تجهزوا في الشمال بحملة لا تقوى على صدها الحامية العربية المقيمة في حمص فقررت الانسحاب ، وقبل ان تنسحب دعت اعيان الاهالي ورجال دينهم وعرض عليهم قائدها ان يأخذوا ما كان جُبي منهم من أموال الجزية ، وقال لهم اننا نأخذ الجزية في مقابل حمايتكم ، وقوتنا المحلية لا تقوى على حمايتكم فلا يحل لنا أن نتسحب وأموال الجزية معنا فخذوها وتعهدوا لنا بأن تردوها الى اصحابها فأجابهم هؤلاء الاعيان : واللهِ ان الروم لو ظفروا بهم جبوا منا الاموال الاميرية واضطروا الى مثل ما اضطررتم اليه لما أعادوا الينا ديناراً واحداً مع ما بيننا من وحدة الدين ، وان حكومة يكون فيها هذه الرحمة وهذا الانصاف لا نرضى بها بديلاً ، ونحن مستعدون لان ننضم الى جندكم وان ندفع حملة الروم بكل من يستطيع منا حمل السلاح

وحسبنا مقياساً لاخلاق العرب في تلك الحقبة ما ذكره هيكل باشا في ص ٢١٠ من أن عمر أقام عاماً كاملاً على فضاء المدينة — وهي العاصمة ، وكانت تجهز منها الجيوش ، وهي مج بالناس من حضر وبدو — فلم يختلف اليه منهم اثنان ، ولا نظن هذه المنقبة مما امتازت به مدينة أخرى على ظهر الارض في عصر ما من عصورها

وهذا الجانب من خصائص الامة العربية في ذلك العصر كان يمكن أن يكون منه مادة غزيرة يتألف منها الجواب على سؤال المؤلف في ص ٣٦٧ : « لماذا كتب القدر الحكيم منذ الأزل في لوحه المحفوظ الى نبيه الكريم من شبه جزيرة العرب دون غيرها من ارجاء العالم ؟ »

فان الجواب على هذا السؤال يجد المجيبُ عليه في خصائص الامة العربية وصفاء فطرتها ومتانة أخلاقها ما يملأ مجلداً ضخماً يتجلى فيه بعض حكم الله في اختيار الاسلام من هذه البقعة التي برهن أهلها على صفات لا يعرفها التاريخ مجتمعة في غيرهم

ويوم تتحقق نبوءة برنارد شو التي ذكرها المؤلف في ص ٣٧٤ — ولا أعتقد أنها تتحقق الا برجوع العرب الى أنفسهم واضطلاعهم برسالتهم — فيومئذٍ يكون بلوغ الضمير الانساني نضجهُ أدنى مما نظر اليهِ هيكل باشا بعين التشاؤم حيث يراه محتاجاً الى عشرات الاجيال ومئاتها، فالمعجزات التي اعتاد التاريخ العربي أن يفاجيء الانسانية بها يحتمل ان تعيد نفسها مرة أخرى اذا عرف العرب كيف يؤهلون أنفسهم لمُثُلهم العليا بالرجوع الى أخلاق سلفهم الأولين

ولما وصلت في تلاوة كتاب هيكل باشا الى الفصل السابع عشر الذي عقده لحكومة أبي بكر خفت عليهِ أن يسلك طريقاً سبقه الى سلوكها آخرون ولا أحسبهم إلاّ ندموا، فرأيته يتخطى الموضوع بخطوات بلغت الغاية في السداد. نعم انهُ كان قد ذهب في ص ٧٥ الى انهُ « لا معنى للقول بأن لولاية الامر في الاسلام نظاماً مقرراً » ثم عاد في ص ٣٢٨ فردّد مثل هذا القول، إلاّ انه لا شك في انهُ انما يعني شكل الانتخاب في السقيفة، أما أن نظام الحكم في الاسلام مقيد بمبادئه التشريعية، وان هذه المبادئ ضمنت للانسانية أسمى معاني العدل وحرية العقيدة وحفظ الحقوق، فذلك ما برهن عليه مؤلف سيرة الصديق أبي بكر بأقوى البراهين وأصرحها

وتعرض في فصل قبل هذا لتاريخ جمع القرآن، وكان من حق هذا الفصل أن يكون من وجهاته الفنية في غير هذا الكتاب، وان يكتفي عنهُ باجمال وجيز، ولا أنكر أن المؤلف أحاط منهُ بكل ما أتت عليه مصادره فوفاها حقها من البيان، لكن مثل قرائه كانوا في غنى عما اضطر اليه من تفصيل وإسهاب

وتعجل المؤلف في ص ٣٤٣ بالكلام على الحكم في زمن عثمان وما بعده، ولو أنهُ انتظر حتى يكتب لنا تاريخ تلك الأدوار كما كتب لنا تاريخ زمن الصديق لكان ما يكتبهُ يومئذٍ يكون أسدّ وأحكم

وفي الكتاب أخطاء في ضبط بعض الأعلام، وفي خريطة الكتاب كتبت (غزوة فلان برسم غزوة في عشرات غيرها) وكان ينبغي ان يبرّأ كتاب معتنى به كهذا الكتاب من مثل هذه الأخطاء، وانتقد في أكثر ذلك من نوه المؤلف في ص ٣٧٨ و٣٧٩ بقيامهم على هذه الأمور

وبعد فان جمهور الشباب المثقف كان في حاجة الى مثل هذا الكتاب في تاريخ الخليفة الأول من الخلفاء الراشدين، وسيجد فيه ان شاء الله فائدة ومتعة وخيراً كثيراً

محب الدين الخطيب

سهاد

مسرحية بالعربية الفصحى — لمحمود تيمور — في ١١٦ صفحة من القطع الصغير — مطبعة عيسى البابي الحلبي

ان مسرحيات تيمور — مثل شخصيته — لا تعمد فيها لتعقيداً في الأشخاص ، ولا غموضاً في الأفكار ، ولا اشتباكاً في سرد الحوادث ، كما هو الشأن عند بعض القصاص . ولكنها بسيطة الى أقصى حدود البساطة . وكثيراً ما تذكّرني — وأنا أقرؤها — بمحمود تيمور نفسه محدثاً حلو الحديث شائق العرض هادىء الطبع في سماحة ورجاحة واعتدال ، فلا ترى منه نبْوةً عصبية ولا جفوةً حسية ، ولا اضطراباً في الحديث ، ولا تذبذباً في النغم . ولكنه دائماً هادىء لا يعنف ، لين لا يقسو ، نفاذ البصيرة من غير ادعاء . الاشارة الصغيرة من يديه ، أو اللمحة الصغيرة من عينيه ، أو البسمة الرقيقة من شفتيه فيها أبلغ العبارات . . وكذلك شأنه في قصصه ومسرحياته

بطلة المسرحية اسمها سهاد ، وهي أميرة عربية نكبت في زوجها وهي صغيرة . فبرمت بالعالم واستوحشت بالدنيا ، وأنست بالصحراء المترامية ، والليل الساجي ، والبدل المنفرد

ومجاهد — بطل القصة الثاني — أمير عربي ، قنع من التصعلك والفقر الى البطولة والإمارة ، وكان في أيام فقره يهيم على وجهه في الأرض يضرب على « ناية » . فأحبته سهاد وهو لا يدري بحبها له . وودت لو تنزل عن عناها وعبدها في سبيل فنه وهواه . ولكنه باع روحه الشعرية الصِّرفة الى ساحر من سحرة الهند ليتقرب الى سهاد وما سحره في الحق إلا المادية وحب المجد الزائف والعرض الزائل

ان مجاهداً باع سموه الروحي وباع نفسه التي أولعت بالعزف على الناي . وعاد الى سهاد قائداً مظفراً ظانّاً أنه لا شك كاسبٌ قلبها ورابحٌ ودها . ولكنها مع الأسف والحيبة أنكرت عليه أنه غيّر نفسه الأصيلة الفطرية الشاعرة الى نفس متغيرة متلونة طامعة في الحياة والمناصب والأقدار . . . ولكن هنا حيرة في نفسها ، فان مجاهداً لم يبع نفسه الا في سبيل سهاد ومن أجلها . فكيف تضع عليه الملامة وتقعد عليه الملامة ؟ وهنا تتكفل سهاد بالجواب عن هذه الحيرة الثائرة في نفس القارىء . حيث تقول ص ١٠٦ ! قال يحيى عن الفنان الفقير ذاك . فلم أعثر له على أثر . . . كنت أتمثله على نحو آخر ، طائفاً سماويّاً من عالم الأحلام ، نغمة عذبة يتوضح فيها الفن والجمال . . .) . ومن هنا تدخل في المسرحية شخصية الأمير سيف الدين وهي شخصية ثانوية قصد بها المؤلف أن يوازن بين رجل ورجل في نظر غانية شاعرة بعيدة مطارح الخيال كسهاد

ومسرحية سهاد من النوع العاطفي الذي يسمو بالانسان الى عالم الخيال والكمال، ولعلّ محمود تيمور قصد منها أن تكون درساً لمن أُلهموا التكاثر، وأحبوا المال حبّاً جمّاً، وفتنتهم زخارف الحضارة وطلاؤها الخادع

فالبيل — في نظر سهاد — له روعة لا تعدلها روعة ص ٨٦، وفي الظلام كثير من الفاتن لا نستطيع أن نراها كل العيون ص ٨٦، وطرف الناي عندها صاحب فن رفيع ص ٩١، والشعراء عندها لا يقلبون حقائق الحياة، وانما يسبغون عليها من خيالهم الفياض جمالاً وفتنة أو ينفخون فيها من روحهم الصافية، ويلونونها بالألوان الزاهية الجذابة ويكشفون عن أسرارها اللطاف ص ٨٦. وفي المسرحية روح فكهة هي روح تيمور حين يقصد الفكاهة في حديثه، وقد قصد تيمور أن يكون القرمان أقيش وقرطيش موضوع الفكاهة في المسرحية، فكل حركة منهما تثير الضحك. وكل لفظة منهما تبعث على الاغراق في السخرية، حتى أن اسميهما لم يجريا على المألوف من أسماء الخدم ولهذا شاع الهزؤ بهما بين الصغير والكبير، ألم تجد العجوز «أميمة» منهما مجالاً للوعيد الضحك حينما قالت لهما: أن لم تجيدا الرقص فسيكون لحكمدار من نصيبي؟ ص ٧٤. أما الحوار بين أميمة وبينهما بشأن الفاكهة التي أعدت للضيفان فهو ممتع ومضحك وكأن ذلك الامتاع والاضحاك يمدان القارئ للحزن — في آخر الرواية — على خاتمة الأمير مجاهد وعودته يجرّ اذيال الحسرة والحرمان

***

والحق ان الخاتمة مؤلمة حزينة فقد تركنا محمود تيمور نبكي مع الامير مجاهد على حبه الضائع، وأن كان البكاء ليس من شيم الابطال. كما تركنا محمود تيمور مع الاميرة الخائنة الرجاء سهاد ترقب خطى الأمير مجاهد في اهتياج وهو يرحل من عندها بعد ان خسر النفسان روحه وباعها برخيص الجاه ليشتري به حب سهاد التي ظلت على حبها لغنها فقط وبقيت على اخلاصها لفطرتها السليمة الخيرة

أما أسلوب تيمور فهو عربي مشرق السمات، لا تجد فيه أثراً لهجنة، ولا لوثة من عجمة، ولعله بذلك يرد أبلغ رد على من يتهمونه باستعمال العامية في بعض مسرحياته. فلم تكن كتابته بالعامية لأن اتقانه الفصحى لم تتلاوعه ولكنها كانت عن رأي ارتآه

وهذه العناية بالاسلوب واختيار اللفظ واتقانه تجلبد من العبارات، مع ما رزقه المؤلف من براعة السرد، ولطف القصص، وحسن العرض، وبراعة الحوار كفيلة ان تجعل من محمود تيمور قاصّاً من طراز رفيع، نُقرأ للفائدة واللذة الفنية والعبرة لا للتسلية العابرة والنعمة الخاطفة

محمد عبد الغني حسن

الشخصية الناجحة

للاستاذ سلامة موسى — مطبعة المجلة الجديدة — صفحاته ١٤٨

يمتاز رجال المعرفة الاجتماعية، وفي طليعتهم علماء النفس والاجتماع، بسعيهم الى تطبيق الطريقة العلمية في بحثهم وهذه الطريقة تقوم غالباً على الملاحظة والتجربة والتحقيق — وهي نفس الطريقة التي تعتمد عليها العلوم الموضوعية — والمعرفة الاجتماعية هي المدى العلمي الذي يتناول كافة الظواهر التي تتعلق بالانسان وصلته بالمجتمع الذي يعيش فيه. ولتعدد هذه الظواهر يلبغي على الباحث أن يلم بالعلوم الاقتصادية والمذاهب النفسية ودراسة خصائص الانسان « الانتروبولوجيا » والأخلاق والتربية. والاستاذ « سلامة موسى » رجل واسع الثقافة وهو أحد رجال المعرفة الاجتماعية ويعد في الطليعة من رواد الفكر الحديث عندنا. فهو أديب دائب الدرس والتفكير يكتب في الموضوعات الاجتماعية والاقتصادية والأدبية بأسلوب العالم المفكر أي بالأسلوب الواضح السهل وبهذا الأسلوب العلمي يكتب كثيراً من أدق المباحث السيكولوجية. فتخرج سائغة مفهومة لا تريب القارىء لأنها بعيدة عن الغموض المعنوي أو التقعر اللفظي. فقد كان الاستاذ يكتب عن ماركس وفرويد واليوت سمث وغاندي والبشرية ومصر أصل حضارة العالم وغيرها من الموضوعات التي ترفع من شأن أدبنا الحديث وتجعله قادراً على تمثيل المعارف الحديثة بل تجعله يساهم في تجديد الحياة وتطورها ولا يقف موقف الجمود والركود. وهو اليوم مشغوف بالبحوث السيكولوجية والأخذ في تطبيق المذاهب النفسية بوجه عام على مجتمعنا المصري بل على حياتنا الفكرية. وأحدث مؤلفاته ذلك الكتاب الذي أخرجه للشباب عن « الشخصية الناجحة ». والشخصية موضوع حديث من الموضوعات الهامة التي يتناولها بالبحث والتحليل الكتاب السيكولوجيون. فقد كتب عنها « مكدوجل » آخر فصل في كتابه Energies of Men وكتب عنها روبرت وودورث في كتابه « السيكولوجية » Psychology وكتب عنها « الدوس هكسلي » فصلاً ممتعاً في كتابه « دراسات جديدة » New Studies. على أن هذه الدراسات عامة ليس فيها تخصص أو تحديد والأمثلة فيها قليلة. أما كتاب « الشخصية الناجحة » فهو لون جديد من التأليف عندنا والأمثلة فيه غزيرة واقعية. والشخصية كما يقول المؤلف هي ثمرة الوسط والمجتمع — والتي يقصد من معنى الشخصية انها مجموع الصفات التي يمتاز بها شخص ما في معاملة الناس بحيث يؤثر فيهم تأثيراً يؤدي الى نجاحه سواء في صناعته أو في حرفته أو في علاقاته مع الأفراد. والشخصية تتكون بالاجتماع والانسان تنمو شخصيته وتقوى بمقدار اختلاطه بأوساط

مختلفة لانهُ يتعلم طرقاً وأساليب في تناول الاشياء ومعالجتها تجعلهُ يختار منها أهداها الى النجاح والتأثير في الغير . فكأن الشخصية تتكون من عادات اجتماعية خاصة وتنعدم بانعدام الاجتماع . ونعني هنا الاجتماع الذي يحملنا المسؤوليات ويهذبنا جسداً وروحاً ويهيئنا الادراك والتقدير اللذين يعتمدان على عقل مثقف يدفع بالنفس الى تعيين السلوك الواجب اتباعه في مختلف المواقف

ولقد تحدث المؤلف في الفصل الاول عن ماهية الشخصية وفي الفصل الثاني عن عوائق النمو للشخصية وفي الفصل الثالث عن درجات الشخصية ووصف في الفصل الرابع التمرينات اللازمة لتنمية الشخصية وفي الفصل الخامس عن الشخصية والنجاح وفي الفصل السادس عن تغير الشخصية . ثم الخاتمة وقد تحدث فيها عن الشخصية الجديدة الملائمة للقرن العشرين

ويجدر بي ان اشير هنا الى ان الواجب ان يقرأ هذا الكتاب من الله الى يائه فهو جدير باهتمام القارىء وهو موضوع لتوجيه الشباب الوجهة الصالحة ولكن على القارىء الحصيف ان يقف عند الفصلين الرابع والخامس فيطيل الوقوف . ففي الفصل الرابع وصف تمرينات لتنمية الشخصية فتحدث فيه المؤلف عن الاجتماع المختلط والمناقشة والالقاء واللغة والثقافة واللعب والرقص والتمثيل واعتياد عادات جديدة والهواية والدفاع عن قضية عادلة وهذه كلها ترمي الى جعل الشاب اجتماعيًّا على شيء من المهارة في اللعبة والايماءة والحديث مع الرشاقة والبشاشة . وان العمود الفقري للشخصية هو المسؤولية والمرانة

اما الفصل الخامس فقد شرح فيه المؤلف الشخصية الانسانية والشخصية الناجحة والعادات وصلتها بالشخصية الناجحة ورسم خارطة الحياة واختيار الصناعة وفصّل حياة العالم الاحيائي والشاعر الكبير « جيته » من حيث هو شخصية كاملة ، أو من حيث هو « شخصية » مثالية للتفكير والتوجيه . ومن رائع ما كتب عن الشخصية الجديدة للقرن العشرين انها الشخصية الايجابية التي تجيب على اسئلة الحياة ومشكلاتها بنعم وليس بلا . اي انها تعمل وتبني ولكنها مع ذلك قادرة على ان تنقض وتهدم . فيجب ان تبني الصحة والثروة والمال والرخاء »

وان وزارة المعارف لتحسن كثيراً لو قررت قراءة هذا الكتاب في مدارسها الثانوية بل في الجامعتين المصريتين . فالكتب العربية الخاصة بالشخصيات قليلة جدًّا وليست كلها جديرة بالدرس وبالبقاء وانما هذا الكتاب بعد بحق من كتب الجيل الناهض

حليم دمتري

حياة قلب

لاحمد الصاوي محمد — ١٤٤ صفحة من القطع الوسط — طبع شركة فن الطباعة
نشرته مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر

منذ ثمانية أعوام قلتُ في مستهل كلمة لي عن كتاب للاستاذ أحمد الصاوي محمد : « ان الصاوي شاعر انفرط عقد لآلئه ، وهو في طريقه الى ربة الشعر » . واليوم أرى ان أصدق دليل على قولي كتابه « حياة قلب » ، فهنا شاعرٌ له جميع مزايا الشعر ، ولكن القافية والوزن ليسا من وسائل أدائه ، وإنما وسائله ، في العاطفة الشبوبة ، والتعبير الشعري الحي ، والرنين المنبعث من قلب لمسته يد الحب فحولته نغماً متصاعداً . وطالبه الفنُّ بالاخلاص فصدق الرواية وكشف الستار عن حقيقة روحه وقلبه

فبينما كان الصاوي يعمل ، خلال الشهور السود من هذه الحرب الطاحنة ، في الترفيه عن قرائه بنقل ما سطره الكتّاب عن حوادث هذه الحرب وفظائعها وأهوالها وأسرارها ، وفي أثناء اهتمامه باخراج كتبه : « مأساة فرنسا » و « اسرار انهيار أوربا » و « الرقص على البارود » و « الوحش الأصفر » ، التفت ناحية الروح والقلب ، فأخرج أربعة كتب أخرى هي : « المرأة لعبتها الرجل » و « الموجة العذراء » و « حياة قلب » ثم « غانيات »

والصاوي حين يكتب للروح والقلب ، يخفق على القرطاس ولهذا تحسُّ فيما يكتب خفق القلوب ولهفة النفوس . ومن قرأ قصة « طائدة » التي نشرها منذ أربعة عشر عاماً شعر بهذا الاحساس ، ومن حسن حظ قراء كتاب « حياة قلب » أن هذه القصة هي احدى فصول هذا الكتاب

***

واني أترك الاستاذ الصاوي الحديث عن كتابه هذا فيقول :

« هذا الكتاب هو حلقة من عمره ، بلا زيادة ولا نقصان . . . ليس فيها أثر للادعاء أو الخيال . صوّر فيها ذلك الدور العنيف من شبابه المتقد في الشرق تقود الحرمان ، ينطلق في الغرب بغير حساب ، ويسعى الى الهبجا بغير سلاح . . أعجبت من حياته الآن تلك الثائرة ، فهو لا يحاول في هذه الصفحات زهواً أو مباهاة ، أو دعاية وغوغائية أو تبريراً يوفّق به في نفسه بين الانسانية والحيوانية . . . انما قد أراد هنا ان يردّ الى الشباب بعض وديعته كما هي : حياة قلب غض ، بكل ما في هذه الحياة من محاسن ومساوىء . . . وعساه كان في ذلك الاعتراف بعض عزائه عندما يشيب شعره ويشيخ قلبه . . . ولعلّ فيه بعض الندامة ، فيغفر

لهُ الله ما تقدم من ذنبهِ وما تأخر . . . فيقول وهو ينصفح حياة قلبه ، مع الشاعر ترجيل هذه الذكريات ، ستكون يوماً ما هنائي »

فهنيئاً للاستاذ الصاوي بهذه الذكريات العذبة التي أسبغت على الأدب الحديث لوناً من الفن القصصي جديداً الصيرفي

ديوان « اشراقة »

للشاعر السوداني المرحوم التيجاني يوسف بشير

ان أعظم قصيدة للشاعر عندي . . . حياته . وقد ختمت قصيدة التيجاني الكبرى بأروع مقطع . اذ اخترمه الموت مبكراً في سن الخامسة والعشرين وفه أحفل ما يكون بالأفاريد وخياله أخصب ما يكون بالمعاني

وقد هزّت الأريحية النائب الفاضل الأستاذ محمد محمود جلال والوجيه الكريم الأستاذ علي البربر فقاما بطبع ديوان الشاعر فأسديا للادب يداً لا تنسى استحقا عليها أجزل الشكران. وها هو ذا بين أيدينا ديوان «إشراقة» حيث الحرية والتسامي والانطلاق من قيد الرغيف والدرهم الى عرش السيطرة على النفوس وأي شيء أسمى في الانسان من نفسه وأي مُلك يدانيمُلك من سيطر على أسمى ما في الانسان ؟ ! . . . ليزار أنصار البحتري وأبي تمام والفرزدق وأمثالهم ما شاءوا فقد انقضى العصر الذي كان فيهِ الشاعر بوقاً لكل نافخ وها هم أولاء شعراء الجيل يؤثرون للشاعر مكانه الجدير به بين القادة . وليتفض النحات حلائف سيبويه وابن الاعرابي والأصمعي ايديهم من الشعر الحديث يلتمسوا فيه الغريب والدارس والآبد من الالفاظ فما لهم عليه من سلطان طالما القواعد مرعية والاصول متبعة واللغة سليمة. ولكن ليقبل كل ظامىء الروح متوقد الحس مرهف الشعور فهو واجد ما يشفي هنا في ابيات التيجاني من قصيدته (جمال وقلوب)

وعيناك يا جمال وصفت ... لك ... عبقه وحنا
يوقظ ... الليلة وفجر ... يا ... يبين لعينيك فيوق
وحبيبي ما يزيدك يا لك ... ز وضوح وأنت غنا صمت
من ... ورع المتقين ... حسن ... ن ونوراً وحيك أن تحـ

وفي قصيدة لا قلب الحبيب ف «حشد من المعاني السامية الجميلة والاشراقات التي لا تهيأ إلا للملهمين وقد سحرني هذه القصيدة حين قرأتها أولا في مجلة « المقتطف » وهي من مفاخر الشعر الحديث

مقامك في هجير الآباد مقدا ... وفوق دياك في الايام دياه
ودون مقامك من اجوائه شاحة ... كرخ الثيي وفي علواه مقتاه
أطل من جبل الاحقاب مختلا ... سفر الحياة على مكدود سياه
مجاً من سماء الفكر ممكة ... على الرسالة يمناه ويسراه

وقصيدة «في محراب النيل» لا تقرأها إلاّ وتشعر بالرهبة والجلال والروعة كأنك داخل أحد الهياكل المقدسة وفيها يخاطب النيل :

حفتك الاملاك في جنة الخ ... لد ورفت عن وضيء عبابك
وأمدت عليك أجنحة خض ... راً وأضفت ثيابها في رحابك
فتحدرت في الزمان وأفرغ ... ت على الشرق جنة من عبابك
عرتك القرون تشعر عن سا ... قي بعيد الخطى قوي السنابك !

وان مقوّمات الشعر: الخيال (الفكرة) والعاطفة والتعبير لتبدو في شعر التيجاني منسجمة أبدع انسجام. نعم ان عاطفته لا تتخلى عن فكره وخياله لأنهُ لا يطرق الاّ الموضوع الذي تشبعت به نفسه وفاض عليه احساسه . اما التعبير فقامهُ بقدر تأديته المعنى مع أنّا نلمس في تعابيره التاماً واسساً باللغة واطلاعاً دقيقاً وقدرة فائقة على التصرف في الالفاظ لا تقل عن قدرته على ابداع المعاني. ولكن اللغة والالفاظ تستقر في وضعها الطبيعي أي انها وسيلة لا غاية

والتيجاني في ديوانه يعاني صراعاً نفسانيًّا عنيفاً هو صراع بين روح صوفية سامية زاهدة ونفس ظامئة نهمة تهيم بالجمال والحسن فيما ترى له قصائد «الصوفي المذنب» و«الله» و«الزاهد» و«قلب الفيلسوف» ترى له قصائد «جمال وقلوب» و«من هنا وهناك» و«رب ما أعظم الجمال وأمجد» فهو القائل :

أحبك حتى تبيد السماء ... ويمتلئ الخيرات الابد

ثم يعبر عن خوالج نفسه وقد فتنها الحسن :

رقصت في الفضاء نفسي حتى ... اوشكت من يدي ان تفيد !

أما قصيدته «توبي في الصباح» وقد نشرت في «المقتطف» ايضاً فإنها من عيون القصائد الوصفية بل انها فيما نعتقد من شعراء البحيرات الانكليز على حد تعبير الصديق رئيس تحرير المقتطف

وهذه العجالة لا تكفي لتناول نواحي هذا الشاعر بالافاضة ولكنا سنوفيه حقه حين نتكلم بحثنا عن الشعراء المحدثين . وختاماً ان نظم الشعر الحديث عند هذا الشاعر لم يهج النفس ولكن اللوعة لفقده لاحدّ لمداها وفي هذين الشعورين حياة له أبداً تتجدد

محمد فهمي

فهرس الجزء الاول

من المجلد الثاني بعد المائة

١ العصر الثاني : بين الحرب الجوية وإظلام المدن
٨ عهد الاسكندرية — جامعة فاروق الاول
١٤ كيف ينبغي ان تكون العلاقات الاقتصادية لتحقيق تعاون عالمي : لصاحب الدولة اسماعيل صدقي باشا
٢١ الحياة العلمية في مصر بعد ربع قرن : للدكتور علي مصطفى مشرفة بك
٢٨ الشجرة : ناسكة الصحراء (قصيدة) : لمحمود محمد شاكر
٣٠ مغزى الصراع : كسب الحرب وتجديد النفوس وتهيئتها للعصر المقبل
٣٣ ضباب ورماد (قصة رمزية) : بقلم عادل كامل المحامي
٤٧ نيوتن امير العلم : لقدري حافظ طوقان
٥١ من ازهار الشر لبودلير : الساعة : (قصيدة) نقلها عثمان علي عسل
٥٢ غرائب العشر . نبات تستخرج منهُ عجائب صناعية : لعوض جندي
٥٧ المرأة والدولة في غير الاسلام : للسيدة نابية أبوت : ترجمها محمد عبد الغني حسن
٦٤ مؤتمر الآلهة الثلاثة : لنقولا المداد
٧٠ تأثير التحليق في أجسام الطيارين
٧٣ المدخل الى علم الحيوان : للاب أنستاس ماري الكرملي
٧٩ فضائل الصلاة الصحية : للدكتور شوكت موفق الشطي
٨٣ وحدة الكون (قصيدة) : للشاعر الكندياوي بوزان
٨٤ اصطلاحات علم النبات ومدلولاتها : لمحمود مصطفى الدمياطي
٨٧ حديقة المقتطف : الجماليون في الأدب العربي : لحسن كامل الصيرفي
٩٣ [illegible]
١٠١ [illegible]

C. Wittwer.

المستشرق متفرخ (أنظر ترجمتهُ صفحة ١٨٠)